

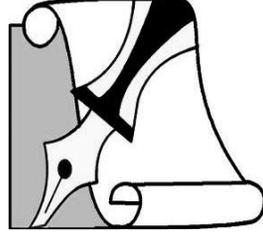


مركز البحوث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
اللسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

جنين عش الدبابير الذي يخشاه الاحتلال

ضابط إسرائيلي: ما رأيته في المخيم لم أشاهده منذ 20 عاماً

في الوقت الذي تشهد مدينة القدس مواجهات عنيفة ضمن معركة الوجود المتواصلة هناك، تستمرّ مدينة جنين ومخيمها، في تصدّر مشهد المقاومة المسلّحة في الضفة الغربية. ومع استمرار الفشل الإسرائيلي أمام عمليات المقاومة الفلسطينية، والإقرار بالعجز أمام مخيم جنين، تتزايد التقديرات الإسرائيلية حول أسباب ودوافع الشبان الفلسطينيين لتنفيذ هذه الهجمات، والعوامل التي جعلت من مخيمات اللاجئين مكاناً للمقاومة، رغم ما نفذته ضدها قوات الاحتلال من عمليات استئصال متلاحقة طوال السنوات العشرين الماضية منذ عشرين عاماً، إبان تنفيذ عملية "السور الواقى".

في الخلفية الأمنية الإسرائيلية، يعد "مخيم جنين بيئة قاسية، ويمتد قوته من الشيخ عز الدين القسام في 1932، الذي أطلقت حماس اسمه على جناحها العسكري، كتائب القسام، مروراً باستشهاد 27 جندياً عراقياً في حرب 1948، وصولاً إلى عملية السور الواقى في 2002، وما شهدته من معركة دامية، فقد فيها الجيش الإسرائيلي 50 من مقاتليه، وأجبر على التراجع أمام المقاومين الفلسطينيين.

واليوم، لا يكاد يخلو يوم من محاولات لجيش الاحتلال لدخول هذا المخيم أو اقتحامه أو تنفيذ عمليات خاصة لاعتقال مقاومين، مما فاقم الغضب الشعبي، وسط توقعات بتعميق «كتائب شهداء الأقصى» انخراطها في الميدان، وهو ما ينذر باشتداد المقاومة في هذا المخيم الذي يقض مضاجع إسرائيل وقادتها الامنيين والعسكريين.

والآن نتعرف على أهمية هذا المخيم ودوره في مقارعة الاحتلال. اليكم التفاصيل

تتعلق التقييمات الإسرائيلية لمخيم جنين، وما يشكله من محور مفصلي في عمليات المقاومة، من اتسامه بهالة أكبر من بقية المخيمات، حتى بات بيئة أكثر ملاءمة لأبطاله، ويتعلم الأطفال فيه عنهم، من خلال رؤية صورهم على الملصقات المعلقة في الشوارع، والقصص التي يسمعونها عنهم في المنازل، وعندما تولد الأجيال الجديدة في مثل هذا الفضاء، فستكون أكثر شجاعة في المقام الأول ضد الاحتلال، والنتيجة أننا أمام جيل لم يحترق وعيه في معركة السور الواقية.

بالنسبة لمسؤولي جهاز الأمن العام الإسرائيلي، يشكل "مخيم جنين يشكل ظاهرة تتحدى الواقع الأمني الإسرائيلي، وهو بجانب مدينة الخليل تتحدى السلطة الفلسطينية، رغم وجود حكومتها وقواتها الأمنية، ودعمها لخطط المنافع الاقتصادية، لكن جنين تريد تفكيك هذا النموذج، وتعتبر الرئيس محمود عباس، المتعاون الكبير مع الاحتلال ضد المقاومة. وعليه أنت موجة العمليات الأخيرة كي توضح ضعف السلطة الفلسطينية، أما إسرائيل فهي بعيدة عن الحسم أمام تلك الخلايا المسلحة، وحتى هذه اللحظة، فإن الرابحة هي جنين.

"أكثر من ذلك تشعر إسرائيل أنها وقعت في فخ، فهي لو اجتاحت جنين وقتلت المئات واعتقلت الآلاف، فليس من المؤكد أنها ستحقق استقراراً أمنياً مثالياً، والطامة الكبرى بحسب قادتتها أنها تكون أمام اختبار جديد للسور الواقية 2.

- إسرائيل وكابوس جنين أ

أثار مقتل ضابط إسرائيلي في جنين منتصف أيار الماضي، الإحباط والقلق في أوساط جيش الاحتلال، ودفع إلى طرح مزيد من الأسئلة حول ما إذا كان من الصواب تغيير سياسته مع المخيم.

يخشى الاحتلال الإسرائيلي بالفعل من الذهاب إلى تصعيد في عملياته العسكرية قي جنين تحسبا من اشتعال الضفة الغربية وقطاع غزة في أعقابها، مع وجود تقدير ميداني يفيد بأن استمرار العمليات الفلسطينية، قد لا يترك لقوات الاحتلال خيارا آخر سوى تنفيذ الهجوم الواسع، وتحمل التبعات المترتبة.

وفي هذا الاطر ألمح رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي، نفتالي بينيت إلى إمكانية شن عملية برية وتوغل فيج جنين، لافتاً إلى أن هناك خيارات كثيرة مطروحة على الطاولة، وأن حكومته تتبّع "سياسة العصا والجزرة".

ويرى مراقبون أن طرح قضية اجتياح جنين، هي بمثابة محاولة للهروب من أزمة حكومته وخسارة الائتلاف الحكومي الذي يرأسه للأغلبية في الكنيسيت الصهيوني، إنه لا يتوقع حدوث انتخابات جديدة قريباً في إسرائيل.

من هنا، رأى بينيت، في سياق رده على سؤال حول موجة العمليات الفلسطينية الأخيرة، وإمكانية تنفيذ عملية برية إسرائيلية في جنين: "إن موجة العمليات الأخيرة تمتاز بأنها عمليات فردية، وهو أمر أكثر تعقيدا من الناحية الاستخباراتية، لذلك ما نقوم به هو المبادرة لعمليات اعتقال وتصفية إرهابيين كما فعلنا في جنين ومواقع أخرى".

أما أكثر ما تتوقف عنده القيادات الأمنية والسياسية في الكيان الغاصب، أنه بالرغم من انقضاء شهر رمضان، فإن الضفة الغربية عموما، وجنين خصوصا، لا تزال متفجرة أكثر من أي وقت مضى، وقد تم تتويج ذلك بعاصفة مقتل ضابط القوات الخاصة نوعام راز، ما قد يتطلب الكثير من الجهد للعبور بأمان عند الدخول الى هذه النقطة الجغرافية الحبلى بالمفاجآت، لا سيما وان المجموعات الفدائية جهودها الخاصة، تركز جهودها وقدراتها للحفاظ على أجواء التصعيد التي سادت الأسابيع الأخيرة قائمة على حالها، ودون هدوء.

- مطالبات داخلية بضرورة تغيير السياسات تجاه جنين

وليس بعيدا عن ذلك، طرح "مقتل الضابط ناعوم راز في جنين، مزيدا من الأسئلة التي تتمحور بمعظمها حول ضرورة تغيير السياسة الإسرائيلية مع مخيم جنين، والانتقال من عمليات "الملاقط" الصغيرة القائمة على الاستخبارات، إلى عملية شاملة وذات قاعدة واسعة، رغم امتناع إسرائيل عن ذلك خلال شهر رمضان خوفا من اشتعال جنين والضفة والساحة برمتها، والآن تفضل المؤسسة العسكرية التصرف بشكل انتقائي عند الضرورة تجنباً للحرق العمد لكل الساحات.

- مقاتلو جنين يتحدون جيش الاحتلال

على المقلب الآخر، إن أكثر ما يقلق جيش الاحتلال أن "مقاتلو جنين، يواصلون عملياتهم وتحديهم للجيش الإسرائيلي، الذي يعلم أن نشاطه العملياتي أمر خطير لمن يشارك فيه من الجنود، ولذلك يتكبد الجيش مخاطر جسيمة مع قواته، وفي بعض الأحيان يدفع الثمن بأرواح جنوده وضباطه، رغم أنه معني بالدرجة الأولى بالحصول على معلومات استخباراتية عملياتية حول الأسلحة والهجمات والمسلحين الآخرين. فهذه معلومات لا يمكن الحصول عليها بأي طريقة أخرى، من أجل إحباط الهجمات التالية، ومن المشكوك فيه الوصول إلى وقف نهائي لهذه الظاهرة".

من هنا، لا يخفي الإسرائيليون وهم يصرون تهديداتهم ضد جنين استحضر ما حصل الأسبوع الماضي حين قتل أحد الجنود الصحفية شيرين أبو عاقلة إبان محاولة اقتحام المخيم، ما تسبب لهم بفضائح متلاحقة، ومعاملة همجية للشرطة في جنازتها.

- توجه اسرائيلي لاستخدام الطائرات المروحية المقاتلة ضد الضفة وجنين

وأمام ضيق الخيارات امام اسرائيل، وبعد تحول جنين الى معضلة حقيقية وهاجسا لجنود الاحتلال، أجرى مجلس الوزراء الصهيوني مؤخرًا نقاشًا حول مستقبل التعامل مع مخيم جنين شهد طرحًا جديدًا يتمثل في اللجوء لاستخدام الطائرات المروحية المقاتلة في أجواء الضفة الغربية عقب مقتل الضابط، وفي حال تم إقرار هذا التوجه فسيكون الأول منذ عملية السور الواقى في 2002، ودليلا جديدا على الفشل الإسرائيلي في اعتقال المقاومين الفلسطينيين وجها لوجه.

- شهادات لجنود الاحتلال من داخل مخيم جنين

بعد قيام قوات الاحتلال بتنفيذ عملية خاطفة لاعتقال عدد من المطلوبين الفلسطينيين في مخيم جنين منتصف ايار الفائت، خاصة في قرية برقين، اصدمت بمقاومة عنيدة، الى حد أنها دفعت أوساطا عسكرية إسرائيلية للإعراب عن قلقها مما تحلى به المسلحون الفلسطينيون من جرأة لافتة في التصدي للجنود والوحدات الخاصة التي شاركت في عملية الاقتحام، وأسفرت عن مقتل ضابط إسرائيلي كبير من وحدة "اليمام" التي قتلت الصحفية شيرين أبو عاقلة.

وفي أعقاب ذلك، صدرت العديد من التصريحات الإسرائيلية "المنزعجة" مما وصفته بشدة الاشتباكات العنيفة التي شهدتها القرية الفلسطينية، واستخدمت فيها كميات كبيرة من الذخيرة من جانب المسلحين الفلسطينيين، وأدت الى مقتل راز.

أما اللافت في الأمر، إن المقاومين الفلسطينيين، كانوا أطلقوا خلال الاشتباكات آلاف الرصاصات والذخيرة الحية، حيث ظهر أن إطلاق النار غير خاضع للسيطرة وغير منضبط، وعلى مسافات قريبة جدًا من القوات الإسرائيلية ما أوقع هذا الضابط قتيلا على بعد مسافة قريبة من المسلحين".

- ضابط إسرائيلي: ما رأيته في جنين لم اشاهده منذ 20 عاما

وفي أعقاب هذه الخسارة التي مني بها الجيش الإسرائيلي تعالت الأصوات والدعوات المنادية بضرورة إجراء التغييرات والاتجاهات، وإعادة التفكير في مسارات العمل العسكرية في المناطق الفلسطينية، لأنه سيكون من المستحيل من الآن فصاعداً، تجاهل حجم الأسلحة والذخائر التي يحوزها المقاتلون الفلسطينيون، حتى إن أحد كبار الضباط الإسرائيليين لم يتردد في القول إنني أخدم في الجيش منذ أكثر من عشرين عاماً، شاركت في حرب لبنان الثانية 2006، الجرف الصامد في غزة 2014، لكنني لم أشاهد ما شاهدته في جنين اليوم".

وكشف هذا الضابط قائلاً "أنا أطلقنا آلاف الرصاصات، قمنا بتبديل إطارات مدرعاتنا أربع مرات لكثرة الثقوب فيها، ووجدنا صعوبة بالغة في الانسحاب من المكان، رغم أن المشاركين في الاشتباكات كانوا من وحدات النخبة مثل غولاني، وشرطة حرس الحدود، ووحدة التتقل 511، وقوات أخرى".

- جنين تقتص من ضابط في وحدة يمام التي قتلت الشهيدة ابو عقلة

في 13 ايار، اقتحمت قوة مستترة من الجيش الإسرائيلي أحد أحياء جنين لاعتقال عدد من المطلوبين الفلسطينيين في مخيم جنين، وبدأت في جمع المعلومات الاستخبارية، واستولى القناصة على أسطح المنازل، وسدت الشرايين الرئيسية في المنطقة، لكن القوة الرئيسية التي أحاطت بالمبنى المستهدف كان من بينها الضابط ناعوم راز، وشملت العملية إلقاء القنابل الصوتية وغيرها من الوسائل التي تهدف إلى ردع الموجودين داخل المنزل، وبعد تقييم الموقف تقرر إطلاق النار من أسلحة خفيفة على جدران الغرف، ودعوة المطلوب محمود الدبعي وأخيه لتسليم نفسيهما.

في الوقت نفسه، أطلق العشرات من المسلحين النار، ورد الجيش الإسرائيلي عليها، ثم تم اتخاذ قرار بإطلاق صاروخين على المبنى، حيث انهارت جدرانه، واندلع حريق في الطابق العلوي، وحين قررت

القوة الانسحاب من المكان، فقد ووجهت بنيران كثيفة، أسفرت عن إصابة راز بجراح خطيرة، توفي على إثرها.

في وقت لاحق، ظهر لافتا حجم الخسارة التي تكبدها جيش الاحتلال بعد أن تبين أن الضابط القتل ناعوم راز، 47 عاما، انخرط في الوحدات الخاصة القتالية الإسرائيلية منذ 23 عامًا قضاها في وحدة "يام"، وشارك في عدد لا يحصى من العمليات الخاصة.

- دعوات لتكرار عملية السور الواقى في جنين

في محاولة للاقتصاص من الضفة الغربية خصوصا من مخيم جنين بعد البطولات التي سطرها ابناء الضفة و المخيم، دعا النائب الاسرائيلي يئير غولان إلى تشديد القبضة الأمنية للاحتلال على الضفة، واستلهم الدروس والعبر من عملية "السور الواقى" التي نفذت في الضفة قبل نحو 20 عاما.

الجدير بالذكر أن عملية "السور الواقى"، كان نفذها جيش الاحتلال في الأراضي الفلسطينية في 29 آذار 2002 وانتهت في تموز من العام نفسه، وحشد لها الاحتلال نحو 30 ألف جندي نفذوا عدوانا بشعا في العديد من القرى والبلدات الفلسطينية، متسببين بحسب إحصائيات فلسطينية- باستشهاد أكثر من 250 فلسطينيا، واعتقال نحو 5000 آخرين؛ من بينهم حوالي 1400 من كوادر المقاومة الفلسطينية، في حين قتل أكثر من 90 جنديا إسرائيليا وأصيب نحو 350 آخرون.

الخلاصة

يعترف القادة الصهاينة بصعوبة التعامل مع جنين، لذا ترى انه ومن أجل تغيير الواقع، يجب أن تصاب حماس بجروح قاتلة من جهة، ويتم استهداف عش الدبابير في منطقة جنين من جهة أخرى.

أكثر من ذلك، يقف العدو عاجزاً يبحث في كيفية القضاء على المقاومين من دون خسائر كبيرة أو تعريض الجنود للخطر، وفي الوقت نفسه من دون فتح جبهات أخرى كجبهة غزة، أو المخاطرة بتصاعد عمليات المقاومة ووتيرة المواجهة في بقية الساحات كالضفة الغربية بكاملها.

وما يصعب المهمة على الاحتلال هو المشهد الذي انبثق بعد استشهاد الجريح والأسير المحرّر داوود الزبيدي، شقيق الأسير زكريا الزبيدي - أحد أبطال عملية «نفق الحرية» الستة داوود غضب الفلسطينيين في جنين، حيث خرج عشرات المقاومين المسلّحين من «كتائب شهداء الأقصى» في مسيرة ضخمة بعد ساعات من إعلان استشاده، في مشاهد تُذكر بانتفاضة الأقصى في المخيم. ويتوقّع كثيرون، من جزاء ذلك، تعميق «الكتائب» انخراطها في الاشتباكات المقبلة مع قوات الاحتلال، عند أيّ عملية عسكرية قادمة في جنين، حينها ستفتح أبواب جهنم على جيش الاحتلال وجنوده.